

الأساس الأنطولوجي لنظرية الهرمينوطيقا

مقاربة فلسفية لفينومينولوجيا الفهم الوجودي عند مارتن هيدغر

BASE ONTOLOGIQUE DE LA THEORIE HERMENEUTIQUE Une approche philosophique de
la phénoménologie de la compréhension existentielle selon Martin Heidegger

د/ عامر حفيظة

جامعة الدكتور طاهر مولاي سعيدة

haphilo.am@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/12/30

تاريخ القبول: 2023/11/22

تاريخ الإرسال: 2023/11/04

ملخص:

شهدت الهرمينوطيقا أو التأويلية تحولات كثيرة فهي بكل ما تحمله من حمولة معرفية كمنهج له انتماؤه الثقافي والفلسفي تبحث في الكيفية التي يتم بها فهم النص، وإعطائه أبعاد وغايات دلالية وفق استراتيجية تأويلية محكمة، كما تجنح الممارسة التأويلية إلى التركيز على مفهومي اللغة والنص، وذلك لكون التأويل وثيق الصلة بقضايا اللغة أصبح مركز ثقل التفكير المعاصر، باعتباره فاعلية دلالية ونشاط معرفي وفلسفي لفهم الحياة، وهذا استطاع التأويل فرض آلياته على الحقول المعرفية الدينية والأدبية والفلسفية من خلال استثمار آليات الفهم العميق للنص لتصبح مهمة الهرمينوطيقا تتجاوز اغتراب الوعي الإنساني ومحاولة فهم ما يحيط به، وأضحى التأويل له قواعد كلية لفهم النصوص لكن سرعان ما أخذ معناه يتسع خاصة مع هيدغر الذي رسم لفلسفة التأويل أفقا جديدا وتحولا من الإيستيمولوجيا إلى الأنطولوجيا.

ويعدّ مارتن هيدغر تجربة استثنائية في الفهم الهرمينوطيقي، حيث أسّس أرضية فلسفية متميّزة أفصحت عن تجليات خاصة لمفهومي الوجود والإنسان، وأعطى الأولوية للموجودات الزمانية التي تهدف إلى تحقيق كينونتها الفعلية من خلال الدزائن Dasein كما سعى إلى البحث عن المعنى في الوجود وفهمه، وهذا يكون هيدغر قد جعل أنطولوجيا الحياة نقطة انطلاق لتأملاته الفلسفية وتأويلاته، إذ أنّ تأويلية هيدغر تنطوي على معنى وجودي بشكل خاص والهرمينوطيقا عنده هي الدزائن، فما هي أهم الآليات والتقنيات التي اعتمدها هيدغر في تجربته التأويلية؟ وما هي القراءات التي قدّمها لفهم الوجود وما يتعلق به من فهم الكينونة؟

كلمات مفتاحية: الهرمينوطيقا، الوجود، الزمن، الفينومينولوجيا، الفهم، الدزائن، الكينونة.

Abstract:

Hermeneutics has undergone many transformations, as it is transformed with all its cognitive load as an approach that has its cultural and philosophical affiliation by looking at how the text is understood, and giving it semantic dimensions and objectives according to a strict interpretative strategy, and interpretative practice tends to focus on the concepts of language and text, because interpretation is closely linked to linguistic issues has become the centre of gravity of contemporary thought, as a semantic efficiency and cognitive and philosophical activity to understand life, and thus interpretation was able to impose its mechanisms on the religious, literary and philosophical realms of knowledge. By investing the mechanisms of deep understanding of the text to become the task of hermeneutics to overcome the alienation of human consciousness and try to understand what surrounds it, and interpretation became its total rules for understanding texts, but soon its meaning began to expand, especially with Heidegger, who drew for the philosophy of interpretation a new horizon and a passage from epistemology to ontology.

Martin Heidegger is an exceptional experiment in hermeneutical understanding, where he established a distinct philosophical terrain that revealed special manifestations of the concepts of existence and man, and prioritized temporal assets that aim to reach their real being through Dasein as he sought to seek meaning in and understanding existence. and so Heidegger made the ontology of life a starting point for his philosophical reflections and interpretations, because Heidegger's hermeneutics implies an existential meaning in particular and hermeneutics has conception, so what are the most important mechanisms and techniques adopted by Heidegger in his hermeneutic experiment? And what readings did he provide to understand the existence and related understanding of being?

Keywords: Hermeneutics, Existence, Time, Phenomenology, Understanding, Dasein. Being.

مقدمة:

لم يَعُدْ التأويل محصوراً في الفروع المعرفية فقط، وإنما امتد ليشمل التجربة الإنسانية ككل، من خلال استثمار آليات الفهم العميق للنصوص والبحث عن الحقائق المضمرّة فيها وتبسيط الضوء على مضامينها، لتصبح مهمة التأويل تجاوز اغتراب الوعي الإنساني ومحاولة فهم ما يحيط به، وأضحى التأويل له قواعد كلية لفهم النصوص لكن سرعان ما أخذ معناه يتسع خاصة مع هيدغر الذي رسم لفلسفة التأويل أفقا جديداً وتحولاً من الإستيمولوجيا* إلى الأنطولوجيا*، والفضل يعود إليه في قراءة بنية الفهم وهرمينوطيقا الوجود في العالم (الدزائن)، وبهذا أنجز هيدغر انتقالة هامة تمثّلت في جعل الفهم مساراً أنطولوجياً، بعد ما استفاد من المنعطف الفينومينولوجي الهوسرلي وزوّده بالبعد الهرمينوطيقي ليجعل من الفهم غاية وطبيعة الوجود الإنساني في العالم، والفكرة الجوهرية عنده الدزائن الذي يشير إلى الوجود هنا ويفسره بالكينونة أي وجود الكائن في زمان ومكان محدّدين، فما هي

أهم الآليات والتقنيات التي اعتمدها هيدغر في تجربته التأويلية؟ وما هي القراءات التي قدّمها لفهم الوجود وما يتعلّق به من فهم الكينونة؟

التأصيل الجينالوجي لمفهوم الهرمينوطيقا (التأويل):

تأتي كلمة هرمينوطيقا من الفعل اليوناني Hermeneuein ويعني يفسّر والاسم Hermeneia ويعني تفسير، كليهما يتعلّق لغويا بالآله هرمس Hermes وظيفته يتقن لغة الآلهة ويفهم ما يجول بخاطرها ثم يُترجم مقاصدها، بهذا فاللفظة بقيت توحى بمعنى التفسير الذي يضطلع بكشف شيء ما خبيّ ومستور ومضمر، وكلمة Hermeneutics تشير عادة إلى تفسير نصوص قديمة من لغة أخرى، ومن ثمّ فهي تؤدي معنى الاتصال بشيء مغاير في صميمه ولكنه قابل للفهم.¹ وهو تحديد ميتولوجي لطبيعة الهرمينوطيقا، والأصل اليوناني للفظه هرمينوطيقا يوحى بعملية الإفهام وخاصة حينما تشتمل هذه العملية على اللغة، فاللغة هي الوسيط الأساسي في هذه العملية، هذا الإفهام الذي تتوسطه اللغة هو العنصر المشترك في الاتجاهات الثلاثة لمعنى لفظة Hermeneuein ولفظة Hermeneia في الاستخدام القديم، هذه الاتجاهات الثلاثة للفعل يؤوّل في اليونانية هي: يعرّ، يشرح، ويترجم.² ارتبطت الهرمينوطيقا بالشرح والإفصاح والكشف عن ما هو مستور وسريّ ولامنطوق وتأويل الخفي والوقوف على خلفياته.

وهذا تردّد كلمة الهرمينوطيقا Herménetique إلى اللفظ اليوناني Herméneunien الذي يعني التأويل*، والهرمينوطيقا تصف القضايا والمناهج التي لها صلة بالتأويل ونقد النصوص، وقد استعمل هذا المصطلح خصوصاً في معرض الحديث عن الأعمال النثرية والشعرية لتعيين مجموع قضايا القراءة والفهم الخاصة بهذه الأعمال، وقد وُظّف أيضاً بشأن كل أصناف الأعمال الفنية، والحكايات الأسطورية، والأحلام ومختلف الأشكال الأدبية واللغوية بشكل عام. والهرمينوطيقا تأمل فلسفي حول الرموز الدينية والأساطير، وكل صيغ التعبير الإنساني عامة.³ ومصطلح الهرمينوطيقا مصطلح قديم بدأ استخدامه في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسّر لفهم النص الديني (الكتاب المقدّس).⁴ وتشير الهرمينوطيقا بصفة عامة إلى التأويل-بمعناه العادي وليس السيميائي- وبشكل خاص تأويل النصوص الفلسفية والدينية. إنها مبحث معرفي يجاور ويقترّب من السيميائيات* في الحدود التي تتمفصل فيها النظرية العامة للمعنى مع النظرية العامة للنص كما أكد بول ريكور.⁵ وقد وُظّف مصطلح الهرمينوطيقا أصلاً في فلك الدراسات والأبحاث المهمة بالشأن الديني، وهي تشير إلى توجّه يعتمد التأويل. وينظر ريكور إلى التأويل بأنّه عمل الفكر الذي يتطلّب الكشف عن

معنى باطن من خلال معنى ظاهر، ويقوم على بسط مستويات الدلالة المتضمنة في الدلالة الحرفية⁶. تدلّ الهرمينوطيقا على ممارسة فكرية دليها الآلية أو الفنّ، وهو ما يستحضره تشكيل اللفظ الذي يدلّ على التقنية Tkhne، يتخذ الفنّ هنا دلالة الإعلان والتراث والتفسير والتأويل ويشتمل على فنّ الفهم كأساس ودعامة له⁷.

وإن كانت الهرمينوطيقا تدلّ على التأويل، فإنّ التأويل ورد في لسان العرب مادة أول، التأويل مشتق من الأول، وهو: يعني الرجوع، التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء، وبهذا التأويل يأتي بمعان عدّة: العودة والرجوع إلى الأصل، التدبّر والتقدير والتفسير، والتبيين⁸. وفي الصحاح للجوهري: أول، التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء وقد أولته تأويلا وتأولته بمعنى، تأول: أي تفسيره ومرجعه، آل: أي رجع⁹.

التأويل هو بحث عن اليقين المفهومي واستقصاء لممكنات الوجود الرمزية، فهو عمل رمزي بالأساس مختلف تماما عن التفسير الذي هو ربط للسبب بالنتيجة¹⁰. وهو فنّ الفهم، أو هو البحث في الشروط التي تجعل الفهم ممكنا، هو محاولة لفهم لا يقف عند حدود تعيين الأشياء في دلالاتها المباشرة المنطوية على ذاتها، بل هو انخراط في صلب الرمزي والثقافي انطلاقا من معانٍ إضافية لها القدرة على التدليل والإحالة على قيم دلالية ممكنة خالقة لسياقاتها الخاصة¹¹، والتأويل لا يقف عند هذا الحد بل هو كلّ فعل قرائي يروم بناء المعنى، استنادا إلى أدوات ومرجعيات وقواعد في العمل، والتزام مطلق بحدود البلاغة التأويلية، وهي خلاصة تجارب جماعية في تأطير الفهم وبلوغ الدلالة¹²، والمفهوم الشائع في فكرنا الديني والفلسفي المعاصر يرى التأويل جهدا عقليا ذاتيا لإخضاع النص الديني لتصورات المفسّر ومفاهيمه وأفكاره¹³، فالمؤول في تعامله مع النص يتجاوز المعنى الظاهر ويتعامل مع معانيه الخفية والمضمرة أو خلفياته ولا منطوق النص لكشف دلالاته، وهذا هو الفهم الهرمينوطيقي.

التأويل من تقنية تفسير النصوص المقدّسة إلى حقل الدراسات الأدبية والفلسفية:

ارتبط فنّ التأويل بإشكالية قراءة الكتابات اللاهوتية والنصوص المقدّسة، مما دفع أحد اللوثرين*، وهو ماتياس فلاسيوس M.Flacius إلى الثورة على سلطة الكنيسة في مسألة مصادرة حرية قراءة النص المقدّس ليقترح أولوية التراث في تأويل بعض المقاطع الغامضة من النص وطابع الاستقلالية في فهم محتوياته بمعزل عن كل إكراه أو توجيه قسري. مواجهة سلطة القراءة الأحادية للنص سمحت لفلهايم دلتاي بتأسيس مبدأ حديث في فنّ التأويل: ينبغي أن نفهم النصوص انطلاقا من النصوص

نفسها وليس اعتبارا من المذهب الذي تنتهي إليه، وإنما يستقل النص بحقيقته عن كل توجه يسجنه ضمن إطاره الخاص¹⁴.

وعليه فإنّ الفهم لا يستند في هذا الإطار على التفسير اللاهوتي في معالجة النصوص وإنما بالتطبيق المنهجي لقواعد التأويل من لغة ونحو ومنطق وترجمة وهو ما نسمّيه بالتأويل المطبّق، يعود الفضل إلى فلاسيوس في تأسيس حلقة التأويل التي تنتقل من الفهم الكلّي والشامل للمعنى الذي يخزنه النص إلى فهم أجزاء هذا النص، وعليه ينشأ تأويل شبه دوري يستند فيه الفهم الكلّي للنص على فهم أجزائه وعكسه¹⁵. ساق لنا دلتاي مثالا للتدليل على ذلك فيرى أنّ "تأويل الإنجيل ينبغي أن يُفهم كل كتاب وكل مقطع في ضوء الدلالة العامة لمجموع الكتب، وهذه الدلالة الشاملة تتشكّل بالاستناد إلى فهم كل جزء على حدة."¹⁶، الغاية من مساءلة النصوص والخطابات هو الوقوف على أقفالها للكشف والإيضاح وتبيان رموزها ودلالاتها اللغوية لفهم أبعادها وفق آليات وممارسات تأويلية.

استمد التأويل الهرمينوطيقي جلّ شروطه من مركزية النص المقدّس، ومن تصوّر شائع مؤداه انطواء واشتمال هذا النص على مستويات متعدّدة من الدلالات الدينية، وهي دلالات ليست مباحة أمام الجميع، إلا لمن لديه من المعرفة والقدرة وما يتيح له سبر أغوارها، فالهرمينوطيقا اقتصرّت في بادئ الأمر على تأويل النصوص الدينية، لكنها مدت نطاق اهتمامها بعد ذلك لتشمل كل أنواع النصوص الأخرى لغوية وغير لغوية، لم تعد الهرمينوطيقا مجرد تقنية مختصة ومقتصرة على مؤوّلي الوحي والخوارق، بل التأويل الأهم، هو الذي يضع نصب أعينه الإشكالية العامة للفهم¹⁷. وبهذا بدأ الفعل الهرمينوطيقي مع النص المقدّس وانتقل في سيرورته من التفسير والفيلولوجيا philologie (فقه اللغة) إلى الفهم والتأويل، قصد تحليل وإبراز الحقائق التي تحجبها الخطابات والأبعاد التي يحملها النص وتفكيك بنياته الداخلية.

ويمكننا وصف الهرمينوطيقا كنظرية لتفسير الكتاب المقدّس، "فمع ظهور حركة الإصلاح البروتستانتي ظهرت حاجة إلى تفسير الكتاب المقدّس دون عون الكنيسة، وبالنظر إلى تعدد التفسيرات الممكنة لأيّ نص إنجيلي فقد ألحت إلى تأسيس مبادئ أو معايير للتفسير الصحيح، وبينما جرت مياه كثيرة منذ ذلك الحين واعتبرت المشروع الهرمينوطيقي تبدلات واسعة من حيث المجال والمحتوى، فقد بقي مفهوم الهرمينوطيقا محتفظا بإشارته الأولى بوصفه فنّ التأويل وعلمه، وحيثما نشأت قواعد وتفتّت أحكام لشرح نصوص أو فهمها أو فك رموزها فثمّ علم التأويل أو الهرمينوطيقا."¹⁸ ثمة ما يبرّر هذه الأفكار ويشير إلى القطيعة التي أحدثها الكهنة البروتستانت* مع سلطة الكنيسة وحاولوا تفسير

الكتاب المقدس، "بين عام 1720م و1820م لم يكن يمضي عام دون أن يظهر دليل تأويلي جديد ليُعين الكهنة البروتستانت في مهمتهم الملحة الجديدة"¹⁹.

في القرون الأولى للمسيحية والعصور الوسطى، تمحور التنظير الهرمينوطيقي حول فهم النصوص الدينية، وبخاصة عبر تطوير آليات التفسير الاستعاري* الذي يتلخص في استخراج معنى من النص المُفسَّر لم يقصده كاتبه الأصلي. أما اللاهوتيين المسيحيين الذين أحجموا عن تفسير الكتاب المقدس تفسيراً رمزياً مؤثرين المنهج الحرفي، فقد استلهموا الطرائق الأدبية المعروفة في زمنهم والمستخرجة من الخطابة اليونانية وعلوم اللغة، من جهة أخرى، طوعت علوم التفسير الإسلامي المعارف اللغوية العربية على اختلافها وجعلتها في خدمة استقراء النص الديني واستجلاء غوامضه"²⁰. وتتميّز الهرمينوطيقا Hermeneutics عن التفسير Exegesis بأنها منهج هذا التفسير وأصوله وأحكامه، فإذا كان التفسير وقفاً على الشرح أو التعليق الفعلي، فإنّ الهرمينوطيقا هي قواعد هذا التفسير أو مناهجه أو النظرية التي تحكمه، وإذا كان هذا التعريف قد نشأ في حقل اللاهوت ونما بمقتضياته، فقد اتسع فيما بعد ليشمل الأدب ويشمل النصوص بمختلف أنواعها"²¹. الممارسة الهرمينوطيقية في سيرورتها تشير إلى استحالة حصرها في مفهوم واحد وإنما بدأت أو تجلت بداية في التفسير وذلك لارتباطها بالنص المقدس ثم تمّ استحداث رؤية مغايرة في قراءة النص ومساءلته لينتقل من التفسير إلى الفهم والتأويل، وبالتالي الانتقال من الحقل اللاهوتي إلى حقول متعدّدة معرفية وأدبية وفلسفية... وغيرها.

لم تبرز الهرمينوطيقا كنظام فلسفي مستقل، يتجاوز في أغراضه ومراميه، نطاق التفسير الضيق للنصوص الدينية إلا في القرن التاسع عشر، وقد كان للمفكرين الألمان اليد الطولى في رفعها مرتبة الحيز الفكري القائم بذاته، بل وفي تطويرها أيضاً انطلاقاً من التغيّرات العميقة في إشكالية الطرح الفلسفي التي شهدتها القرن العشرون"²². ولم تبق الهرمينوطيقا نظرية تفسير للكتاب المقدس بل أصبحت منهج فقهي لغوي (فيلولوجي)، "فقد طوّر التأويل الإنجيلي تقنيات للتحليل اللغوي بلغت مستوى رفيعاً للغاية، وألزم المفسرون أنفسهم أكثر من أيّ وقت مضى بمعرفة السياق التاريخي لروايات الإنجيل، مع هذه التطوّرات والمستجدات أصبحت مناهج تأويل الكتاب المقدس مرادفة جوهرياً لنظرية دنيوية في التأويل وأصبحت مناهج البحث في الكتاب المقدس متصلة بفقّه اللغة"²³.

ثمّة ما يشير إلى أنّ الهرمينوطيقا انفتحت على المجالات المعرفية، وانتقالها في تطبيقاتها الحديثة، من مجال البحث في النصوص الدينية إلى دوائر أكثر اتساعاً ليشمل كل ما يتعلّق بالممارسة الإنسانية،

سيتيح إمكانية فهم أفضل للتراث الإنساني قديمه وحديثه، وكان من أوائل الهرمينوطقيين الذين أولوا هذا الأمر عنايتهم، ومدّوا نطاق التأويل إلى النصوص الدنيوية المفكر الألماني شلايماخر الذي مهّد البحث لمن جاء بعده خاصة ويلهالم دلتاي وغادامير²⁴. وبهذا أصبحت الهرمينوطيقا تأويلا عالميا لا يقتصر على حقل معرفي محدّد وإنما يشمل كلّ التجارب الإنسانية، ومجمل الاتجاهات الفكرية والعملية التي تقتضي دوما قراءة وتأويل وفق تقنيات وآليات للقبض على المعنى واعطاء كل خطاب دلالتة.

انبثقت الهرمينوطيقا من التفكير في فن تأويل النصوص وصحة العلوم الإنسانية، وتحولت بفضل ديلتاي ونييتشه وهيدغر إلى فلسفة تأويل كونية، وقد عرف تطورها امتدادا واسعا ظهرت نتائجه ومعالج تأثيره في فكر كل من غادامير وريكور. ووجدت كونية سلطان التأويل أولّ تعبير عنها في عبارة نييتشه Nietzsche: لا وجود للأحداث، بل للتأويلات فقط²⁵. بعدما ظلت التأويلية حتى القرن الثامن عشر فنّاً لتفسير النصوص، ثم تحوّلت إلى منهجية في العلوم الإنسانية في القرن التاسع عشر، أصبحت شيئا آخر مختلفا تماما في القرن العشرين، لقد صارت فلسفة بل مصطلحا شائع الاستعمال، وقد بذل جورج ميش G.Misch (تلميذ دلتاي) جهده ليقدم منطقا تأويليا يُظهر أنّ مقولات المنطق الأساسية ومقولات العلم تضرب جذورهما عميقا في بحث عن فهم للحياة بحد ذاتها²⁶. الهرمينوطيقا مشروع محوري في الثقافة الغربية لم يعد محصورا في الفروع المعرفية واللاهوتية فقط بل يتعامل مع كلّ الخطابات ويشمل كلّ الحقول والاتجاهات. (اللاهوت، القانون، والأدب، والفلسفة...)

مقاربات فلسفية لنماذج تأويلية في الثقافة الغربية المعاصرة حول تقنيات التأويل وآلياته:

تهتم المقاربات التي نقدّمها لنماذج غربية معاصرة بإشكالية التأويل وآلياته، وتجنح هذه الممارسات التأويلية بين الفقه اللغوي (الفيلولوجي) والفهم اللغوي والفهم التاريخي والفينومينولوجي والوجودي: في فنّ الفهم (الفهم اللغوي)، افتتح شلايرماخر F.Schleiermacher (1768-1834م) عهدا جديدا من خلال توسيع حركة التأويل من قراءة النص المقدّس إلى فحص وتمحيص مختلف النصوص المرتبطة بميادين متعددة (الأدب، والفن، الفلسفة..)، شلايرماخر هو عتبة الانتقال من التأويل اللاهوتي إلى التأويل الفلسفي الإنساني، ولكن شلايرماخر لا يولي أهمية كبرى لشرعية الفهم وصلاحيته، وإنما يرتبط الفهم من منظوره بفردانية الفكر لشخص معيّن الذي يتلفّظ بخطاب معيّن ضمن سياق زمكاني خاص، وممارسة الفهم عنده على نوعين: فهم غير صارم يُتجنّب من خلاله عدم الفهم، وفهم صارم يقرّ بحقيقة عدم التفاهم كظاهرة عادية وطبيعية وينصبّ اهتمامه على البحث عن فهم مشترك²⁷.

اللافت للنظر هو أن التأويل ينطوي في مضامينه على التفكيك من خلال الوقوف على بنية النص الداخلية ومحاولة فهمها، "فالفهم عند شلايرماخر بوصفه فهما، هو عملية إعادة معايشة للعمليات الذهنية لمؤلف النص، المتحدث أو المؤلف يبني جملة، وعلى المستمع أن ينفذ إلى داخل بناء الجملة وبناء الفكرة، وبذلك يتكوّن التأويل من لحظتين متفاعلتين: اللحظة اللغوية واللحظة السيكلولوجية، أما المبدأ الذي تهض عليه إعادة البناء هذه بشقيها اللغوي والسيكلولوجي، فهو مبدأ الدائرة التأويلية Hermeneutical Circle"²⁸.

إن تحدثنا عن الهرمينوطيقا كعلم عام للعلوم الإنسانية (الفهم التاريخي)، فإننا نجد ولها لم دلتاي W.Dilthey (1833-1911م) يؤكد أنه إذا كان على التأويلية أن تركز على قواعد علوم الفهم ومناهجها، فإن بإمكانها أن تكون أساسا منهجيا لكل علم إنساني*، بذلك أصبحت التأويلية تأملا منهجيا يتناول الرغبة في الوصول إلى الحقيقة وإلى وضعية العلوم الإنسانية العلمية، وتريد العلوم الإنسانية فهم فردية تاريخية انطلاقا من مظهراتها الخارجية، وبهذا تكون منهجيتها إذاً منهجية الفهم (هدف التأويل هو فهم الفردية انطلاقا من إشارات خارجية)²⁹. وبهذا كان دلتاي قد نظم علم الهرمينوطيقا كمنهج يجمع بين الفهم والتأويل في العلوم الإنسانية. ومع دلتاي أصبح لدينا هرمينوطيقا كونية، تعانق كل أشكال وتجارب الحياة الإنسانية، المقولة عنده هي الحياة أو التجربة المعيشة، التي يرى بأنها ذلك الشيء المشترك بيننا، الذي ينسج جميع النشاطات والتجارب الإنسانية، تجربة الجنس البشري كونية وعابرة لكل الثقافات والحواجز التاريخية.³⁰ مشروع دلتاي الهرمينوطيقي جعله أساسا للعلوم الروحية بفروعها ومحاولة تشييد مناهج للوصول إلى فهم صحيح للظاهرة الإنسانية.

الظواهرية الهرمينوطيقية تبلورت مع فكرة إدموند هوسرل E.Husserl (1856-1938)، الذي جعل الأنا يمثل مركز الوجود فقد "فتح من خلالها فهم الوجود كحضور، والظواهرية الهرمينوطيقية عند هوسرل تتجه إلى تحليل تاريخانية الأنا المتعالي الذي يرتبط بالوجود العام والمطلق ليس كشيء، وإنما كفكرة تجد قوتها وفعاليتها في نظرية المعرفة التي تبحث عن ذلك الحوار الدائم بين الذات والموضوع، وأسس هوسرل لمعنى في الدرس الأنطولوجي مفتوح على التأويل للوجود الحقيقي والتاريخ ويتم ذلك انطلاقا من مفهومه للزمنية كأساس مطلق آخر للوجود"³¹. جعل هوسرل الفهم شكلا من أشكال الاكتمال والنضج للأنا الأصيل الذي هو موجود في الوعي، بدون أية غائية براغماتية أو نظرية، ومن هذا المنطلق يعتبر الفهم معبرا عن سلطة الأنا وقدرتها المتمثلة في فتح الإمكانيات، مفهوم الفهم

عنده يرتبط بمفهوم المنهج، بمعنى آخر هو محاولة لتأسيس هرمينوطيقا خاصة بالعلوم، ترتبط بتيار الحياة وبالمثال والنموذج الذي ينبغي أن يكون، وحاول هوسرل أن يعرف الوجود في العالم من خلال مشكلة القصد والوعي³². أي تركيز الوعي على موضوع ما من خلال علاقته بهذا الموضوع، فلا إدراك إلا بوجود الذات العارفة والموضوع المدرك، أي علاقة الوعي بالشيء الموجود ولا شعور إلا بشيء ما.

يعتبر رودولف بولتمان R.Bultman (1884-1976) من كبار اللاهوتيين والنقاد الإنجليين، لذا قدّم إسهاما من الدرجة الأولى لقراءة تاريخية نقدية للنص التوراتي، من خلال إصراره على الأساليب والأنواع الأدبية في النص المقدّس، وفكّر في التأويل الوجودي الهيدغري الذي قدّم وصفا محايدا للوجود الإنساني، أن يستعمله في عمله التأويلي، كان أول من استخدم أفكار هيدغر في حقل التفسير، والتأويل هو ما يكون موجها بسؤال محدّد، ذلك يعني لا وجود للفهم دون فرضية مسبقة، الفهم يكون موجّها نحو شيء النص، نحو رهانه، لا إلى حياة الكاتب النفسية³³، الغاية من ذلك البحث عن الحقائق المضمرّة في النصوص وتبسيط الضوء على مضامينها.

تمحورت إشكالية التأويل عند جورج غادامير H.G.Gadamer (1900-2000م) في جدلية الحقيقة والمنهج، ويكمن نشاط التأويل عنده في عالمية اللغة كتواصل وحوار وبالتالي مجاوزة التصوّر المعياري الذي يجعل منها مجرد لعبة العبارات وسحرية البلاغات والمنطوقات. كل حقيقة لغوية أو تاريخية أو فنية تتقيّد بالسياق (مساحة التواصل والتناهي) والاستعمال (التطبيق والتوظيف والانتاج)، قوام الحوار كما يؤكد غادامير هو السؤال، بمعنى التبادل والتداول والتحوّل³⁴. فاللغة يتحقّق بموجها التفاهم والحوار، وتُفهم المتحاورين (النص والمؤوّل) في نشاط إنتاجي من السؤال والجواب، وتدخلهم في سيرورة الفهم وتجسّد فعل الفهم ومهارة التأويل³⁵. الفهم عند غادامير آلية تتحدّد فيما هو لغوي جدلي تاريخي. "فالمسألة التاريخية تقتضي وضع مسألة فهم اللغة بجوار الفهم التاريخي والفهم الجمالي، إنّ اللغة هي شرط إمكان ترنسدنتالي Transcendental* للاعتقاد التأويلي الذي يحدث التوافق بين المؤوّل والمؤوّل³⁶". أسس غادامير مشروعا أنطولوجيا لعملية الفهم، أي تفسير الفهم على أنّه عملية أنطولوجية كامنة في الإنسان ذاته، ويحاول تبسيط الضوء على ظاهرة الفهم نفسه.

تقوم فكرة بول ريكور P.Ricoeur (1913-2005) على وجوب التفكّر في تأويليتين معا (الشك والثقة)، التأويلية التي تستخلص المعنى كما يتحصل في الوعي مع توقّع التوجّه، والتأويلية التي تُقيم مسافة مع تجربة المعنى المباشر من أجل إيصاله إلى تدبير أكثر سرّيّة³⁷. دافع ريكور عن فكرة الانعطاف

التأويلي في الظاهراتية، هذا الانعطاف ينطلق من استحالة الوصول المباشر إلى الظواهر وإلى الأنا بالذات، وهو يرى أنّ ما قامت التأويلية بتدميره، لم يكن الظاهراتية، بل أحد تأويلاتها، وبالتحديد التأويل الجانح للمثالية عند هوسرل بالذات. فالتأويلية لا تقوم على فكّ الرموز المزدوجة المعنى، بل هي تتناول جملة المعنى القابل للفهم الذي بإمكاننا أن نسمّيه نصّاً³⁸. تأويلية ريكور هي فينومينولوجيا بامتياز، لكنها إزاحة نقدية للمتعاليات المجردة لمذهب هوسرل Husserl، فهي تأويلية فينومينولوجية بالمعنى الذي تربط فيه لغة الرمز بفهم الذات، ويعتبر ريكور أنّ أهمية اللغة التي تؤسس حقيقة الذات لا تكمن فقط في النسق المغلق للعلامات وإنما تقصد شيئاً وتفتح عالماً³⁹.

إشكالية الفهم الهرمينوطيقي عند مارتن هيدغر:

خطاً مارتن هيدغر M.Heidegger (1889-1976) خطوة جديدة في الهرمينوطيقا من خلال سعيه إلى إيجاد ارتباط عميق ووثيق الصلة بين الهرمينوطيقا ونظرية الوجود، وإسهامه في النظرية التأويلية إسهام متعدد الجوانب، ففي "الوجود والزمان" أعاد صياغة تصوّر الفهم ذاته في سياق جديد، أعاد تعريف الهرمينوطيقا نفسها، فجعلها مماثلة للفينومينولوجيا (الظاهراتية*) وللوظيفة الأولية للكلمات في إحداث الفهم. وفي أعماله الأخيرة اتخذ هيدغر تأويل النصوص منهجا خاصا به في التفلسف، غير أنّ المعنى الأعمق عنده هو عملية الكشف والظهار التي بها ينكشف الوجود ويأتي إلى النور، وهذه الطريقة الهرمينوطيقية قام هيدغر بمعالجة موضوعات اللغة والأعمال الفنية والفلسفة والفهم الوجودي نفسه⁴⁰. التأويل عند هيدغر ليس سوى شرح الفهم، والتبيين والتوضيح، وهو كذلك التوضيح النقدي لفهم يسبقه، يوجد فهم أولاً، ثم يأتي تأويله، أو إنّ الفهم يتوصّل إلى فهم نفسه، أن يدرك نفسه في توقعاته، ويقوم الفهم عنده على بنية ثلاثية تتضح فيما أطلق عليه هيدغر مصطلح Auslegung أو التأويل الشارح، ينطوي كل فهم على: أفق منه يبدأ الفهم (مكسب سابق)، يتحقق الفهم في وسط قصد معيّن أو وسط هدف معيّن (رؤية مسبقة)، يتفتح في وسط تصوّر يستبق ما يجب فهمه ولا يمكن أن يكون بريئاً (مدرك أول أو تصوّر سابق)⁴¹.

فينومينولوجيا (ظاهراتية) الفهم الوجودي (الدراين*):

أسّس هيدغر لهرمينوطيقا فلسفية فينومينولوجية من خلال استفادته من الظاهراتي هوسرل لكنه خالفه وانتقده في فكرة الذاتية المتعالية التي جعل منها هوسرل أساسا للوجود، وأقر بالصلة الوثيقة بين الهرمينوطيقا ونظرية الوجود، وبهذا يكون قد "أنجز هيدغر انتقالة هامة تمثلت في جعل

الفهم مسارا أنطولوجيا، إذ أفاد من المنعطف الفينومينولوجي "الهوسرلي" وزوّده بالبعد الهرمينوطيقي ليجعل من الفهم غاية وطبيعة الوجود الإنساني في العالم"⁴². وفينومينولوجيته تبدأ من هنا "الدزائن والسؤال عن الوجود هي المسألة الأساسية عنده، والدزائن ليس إلا امتلاك فهم عن الوجود"⁴³. مسيرة هيدغر الفلسفية تؤكد اهتمامه بالهرمينوطيقا والنقد التاريخي من أجل تحديد أنطولوجي لبنية الفهم، ويشير هيدغر في أحد نصوصه: "إنّ الهرمينوطيقا ليست دائرة مفرغة، بالعكس إنها دائرة تخفي وراءها إمكانية وضعية لمعرفة الأصل وبموجب هذه الإمكانية يمكن للتأويل أن يفرض نفسه كفضاء لما هو علمي وبالتالي يتحرّر من سيطرة الحدوس والمصطلحات المعرفة الشعبية وهذا الطابع العلمي في التأويل لا يكون إلا من خلال عالم الأشياء نفسها. إنّ هذا التصريح النصي لهيدغر لا يشكّل في المرحلة الأولى إلزاما يخص استعمال الفهم لكنه يصف حالة الاكتمال للتأويل الفهمي نفسه."⁴⁴

تجنح هذه الفكرة إلى اعتبار التفكير الهرمينوطيقي عند هيدغر يمثّل دائرة لها معنى أنطولوجي، وضعي يظهر من خلالها الوصف كقاعدة واضحة بذاتها أي بديهية لكل مؤول يعرف منذ البداية عمله أو ماذا يفعل"⁴⁵. الهرمينوطيقا عند هيدغر تشير إلى واقعة الفهم بما هو كذلك، لا إلى المنهج التاريخي في التأويل كمقابل للمنهج العلمي، واعتبر أنّ كل فهم هو شيء متأصل في الطبيعة التاريخية للفهم الوجودي، وبذلك مهّد الطريق لتلميذه غادامير وتأويليته الفلسفية"⁴⁶. جعل هيدغر من أنطولوجية الحياة انطلاقا لتأملاته، وحاول "التأسيس لغائية جديدة جوهرها البحث عن المعنى في الوجود الذي جعل منه نقطة انطلاق لفلسفته الغربية المعاصرة. وحاول فهم الإنسان انطلاقا من الزمانية الماهوية La temporalité essentielles"⁴⁷.

الفينومينولوجيا Phénoménologie هي طريقة في البحث تخضع للموضوعات الحاضرة حدسيا وهذا فقط إذا وجدت هنا حدسيا، والظاهرة تشمل هذه الموضوعات التي تعني عبارات المعيش وسياقات حالات الوعي، إنّ المعيشات (جمع معيش) بوصفها معيشات هي الظواهر، يوجد الآن مجال محدّد للكينونة في مقابل مجالات أخرى، ستشكّل الظواهر موضوع علم محدّد، والفينومينولوجيا طريقة بارزة في البحث، تتحدّد الموضوعات كما هي معطاة بذاتها، يقوم البحث على ما يضمن أن يحضر الشيء المبحوث بذاته، وهذا هو الطريق للولوج إلى الهرمينوطيقا"⁴⁸. هنا تبدو الأصول الفينومينولوجية للفهم الوجودي، أو اكتشاف لمعنى الوجود الإنساني، فالفينومينولوجيا أتاحت فهم الظواهر فهما خاصا سابق على كل تصور ذهني، ينطلق من الأشياء نفسها كما هي في العالم والوجود.

اهتم هيدغر بصورة ما بالأساس الأنطولوجي لنظرية الهرمينوطيقا وأكد على جذورها التي تمتد بعمق إلى الأساس الوجودي، ونجد هيدغر ينتقل "من السؤال عن كيفية الفهم إلى سؤاله عن الكينونة نفسها، مع هيدغر تبتعد الهرمينوطيقا عن الانشغال بالتفسير النصي، لتعود بطريقة مثيرة للفضول، عبر الفلسفة وتطبيقاتها، إلى السؤال اللاهوتي الأكثر عمقا، حيث يلتقي كل من الهرمينوطيقا واللاهوت من جديد"⁴⁹. وهو الحقل الفلسفي بامتياز الذي دخلته الهرمينوطيقا، وتجليات الفهم الهرمينوطيقي عند هيدغر برزت بصورة أعمق في مؤلفه الوجود والزمان، أين حاول فهم حقيقة الوجود من منطلق تأويل الدواين.

تتجلى الممارسة التأويلية عند هيدغر في اعتباره أن "النص ظاهرة تتجلى لذات القارئ بمجرد اصطدامه بالنص، ولعل أبرز ما نادى به مقولة الدواين (الوجود هنا)، فالوعي الأنطولوجي هو امتياز الإنسان في كل زمان ومكان، فهو الكائن الذي يتسم بالإدراك والقدرة على التخيل والفهم، فتشغله قضايا الوجود الراهن، ومعنى هذا انفتاح فن التأويل على مختلف نشاطات الفكر الإنساني وممارساته، لذا جاءت الهرمينوطيقا لتتوج الجهود المعرفية لهيدغر في الاستعانة بالممارسة التأويلية بمنأى عن الصرامة الإبستمولوجية، ولتقديم رؤية واضحة عن العالم بشكل لا يدع الوهم يتسرب إلى الذات"⁵⁰، قال هيدغر: ماهيتنا هي بالضبط ما يحيل وما يشير... إن العلم لا يفكر، بل الذات، الوعي المدركة لخطاب العالم، والمنقبة عن حقيقة الوجود هي التي تفكر، فالممارسة التأويلية، هي مقارنة للفكر بامتياز"⁵¹.

تقوم هرمينوطيقا هيدغر على فكرة أن المسألة الأساسية هي معرفة حقيقة الوجود، وبدأ من الوجود الإنساني لأن من خلال إدراكه سندرك نفس الوجود، ومن خلال تحليل الدواين، بحث عن تحليل الفهم والعناصر الوجودية للفهم. وهذا يدل على تأثر الهرمينوطيقا بالظاهراتية، ويعتقد بعدم لزوم الفصل بين النظرة الوجود والنظرة الظاهراتية للهرمينوطيقا، لأنه يرى أن الوجود يظهر لنا بالشكل الذي هو عليه، لا أننا نحصل على الوجود بفهمنا"⁵².

هذا ما جعل هيدغر ينتقد النظريات التأويلية السابقة لأنها تجاوزت التحليل الأنطولوجي. وكونه تأثر بظاهرية هوسرل (الذي ساهم في بناء الهرمينوطيقا حيث جعل المنطق الظاهري مركزا للتأويل) سعى هيدغر إلى "التعرّف على معنى ظاهرة الدواين من خلال وجودها، ويوافق على القاعدة الظاهراتية القائلة بلزوم الذهاب إلى نفس الأشياء، أي أصل التأويل الفلسفي، هذه الظاهراتية تسعى نحو إدراك

ذات الأشياء عن طريق تحليلها، لا بواسطة ذهن الإنسان، إن كانت ذوات الأشياء قابلة للإدراك، فإنّه يجب أن نزيل الوسائط بيننا وبينها حتى تظهر لنا ذوات الأشياء⁵³. البحث الأنطولوجي الذي يتخذ من الفينومينولوجيا كمنهج، يمثّل في حد ذاته، إمكانية أنطولوجية للدزاين dasein (كينونة الموجود الإنساني)، لأنّ علاقة الأنا بالعالم لا تقوم على مواجهة بسيطة، ليس هناك رؤية خالصة أو إدراك خالص يشكّل نوعاً من المنفط الأصلي للموجود كموجود فعلي، بل إنّ كل رؤية للموجود تمرّ عبر الفهم وتبيّن هذا الوجود بما هو هذا أو ذاك، أي من حيث أنّه مندرج في أفق من المعنى، يحدث انطلاقاً منه الإعلان عن كلّ شيء وظهوره علينا⁵⁴. إنّ التعبيرية لا تستند إلى الكلام، بل إلى الرؤية الفهمية المتعلقة بالأشياء القائمة في الحياة اليومية، والفينومينولوجيا بالنسبة لهيدغر هي منهج الأنطولوجيا الأساسية القائمة على فكرة الدزاين ذاته، بما أنّ الدزاين يتميّز جوهرياً بفهمه للوجود، فتصبح الفينومينولوجيا بذلك فينومينولوجيا الدزاين، وهي بما هي كذلك ليست تأملية بل تبيان⁵⁵. هذه الظاهرية منهج ضروري وفعال للنظرية التأويلية من خلال فهم الوجود الإنساني الذي يتحوّل فيه الوجود إلى موضوع قابل للقراءة والتحليل والكشف وكأنّه بنية لغوية تخضع للترجمة والفهم، وأكد هيدغر على الدزاين كون "تأويل الدزاين بوصفه زمانية ليس هو من حيث الأساس خارج أفق التصرّ العامي للزمان، ويفهم الدزاين ذاته انطلاقاً من وجوده"⁵⁶. ركز هيدغر على الدزاين كونه يفهم وجودياً وأنطولوجياً وأنّ له أبعاد أنطولوجية هي أساس النظرية الهرمينوطيقية تتمثّل في ما حدّده هيدغر "الوجود في العالم، الوقائعية، الإلقاء، الوجود الأصيل، الإسقاط"⁵⁷. نظرية هيدغر الهرمينوطيقية فلسفية بامتياز كونها مبنية على عناصر تأويلية تجلت عنده في: "ماهية الفهم، اللغة، العالم والفهم، قبليات الفهم، تاريخية الإنسان"⁵⁸، وهي مقولات مختلفة ولكنها تفي بغرض الفهم والتأويل.

بدأ هيدغر فلسفته بالسؤال عن الوجود، وأجاب أنّه "للكشف عن معنى الوجود فإنّه لابدّ من البدء بوجود السائل، أي وجود الإنسان نفسه، الذي عبّر عنه بالدزاين، وهيدغر يعتقد أنّه يجب أن نبدأ بالسؤال عن العلاقة مع العالم، بدلاً من السؤال عن العلاقة مع الأشخاص الآخرين، يجب أن نبحث المسألة الوجودية في مجال العلاقة مع العالم، وأنّ الجهة الأنطولوجية لفهم الموجودات تبدأ من خلال التأمل في (الوجود-في)، وليس من خلال التأمل في (الوجود-مع)، أي من خلال الوجود في العالم وليس الوجود مع الآخرين، من خلال تغيير السؤال يكون هيدغر قد قضى على الجهة النفسية للفهم"⁵⁹. وذلك في اعتقاده أنّ التأمل في الأشياء من خلال علاقتها مع الآخرين يُحيل بيننا وبين الفهم

الصحيح، لذا يؤكد على محاولة فهم الوجود وما يتعلّق به من فهم الكينونة، وبالتالي تأويلية هيدغر تنطوي على معنى وجودي بشكل خاص، وبهذا يكون هيدغر قد سلط الضوء على كينونة الوجود الإنساني من خلال منهجه الفينومينولوجي الخاص في الفهم الأنطولوجي.

خاتمة:

ليس هناك أرضية وفاق بين هذه النماذج الغربية في التجربة التأويلية، فهناك قراءات مختلفة، ولا يمكن حصر الهرمينوطيقا في اتجاه محدّد بل تشمل سائر الاتجاهات، ولكن هناك تأثير وتأثر بين نماذج الثقافة الغربية في المسار التأويلي.

-أسّس شلايرماخر لنظرية الفهم من خلال قوله أنّ الهرمينوطيقا هي فنّ الفهم، ولا يمكن الوصول إلى هذا الفهم إلا من خلال هذا الفنّ.

-أسهم دلتاي بصورة استثنائية للفهم الهرمينوطيقي من خلال بذل جهد للتمهيد لمناهج تأويلية للعلوم الإنسانية، وجعل من الفهم جوهر التأويل.

-ساهم إدموند هوسرل في بناء الهرمينوطيقا من خلال أبحاثه المنطقية وجعل المنطق الظواهري مركزا للتأويل وأساسا له.

-أما عن بولتمان يبدو أنّه كان متأثرا بالفكر الفلسفي الوجودي، وبالتحديد هيدغر وهذا يوحى بأنّ هرمينوطيقا بولتمان كانت تنقّب داخل النص عن موضوعات مرتبطة بحياتنا هنا والآن، واكتشاف لمعنى الوجود الإنساني.

-تحدّث غادامير عن كونية مشكلة التأويل بمعنى لغوي فكل تأويل يفترض اللغة، وأسّس لهرمينوطيقا من الحقيقة والمنهج، وجعل من الأحكام المسبقة شرطا ضروريا للفهم.

-أكد بول ريكور أنّ الهرمينوطيقا هي عملية لفكّ الرموز انطلاقا من المعنى الظاهر وصولا إلى المعنى الخفي والمستور والمضمّر.

-تأويلية هيدغر تنطوي على معنى وجودي بشكل خاص، فقد رسم منحى أنطولوجي، وهو المنعطف الأنطولوجي الحاسم في تجربة الفهم الذاتي، والهرمينوطيقا عنده هي دازاين Dasein إذ هيدغر اختار الوجود الإنساني من بين كل الموجودات للكشف عن معنى الوجود، وبهذا يكون هيدغر قد سحب الهرمينوطيقا من حقل المعرفة إلى مجال الوجود، والفينومينولوجيا بقدر ما هي منهج فهي طريقة أو وسيلة لكشف الوجود ووقائعه، وبهذا يمكننا القول أنّ الفينومينولوجيا هي تأويل. والفهم عنده هو

القوام الوجودي للدزائن والأساس لأي علم ومعرفة، لأن كل العلوم هي مظاهر للدزائن الذي يتقوّم بالفهم.

المصادر والمراجع:

- 01-مارتن هيدغر، الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، مراجعة: اسماعيل المصدّق، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- 02-مارتن هيدغر، الأنطولوجيا هرمينوطيقا الواقعية، ترجمة: عمارة الناصر، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
- 03-جان غروندان، التأويلية، ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، دط، 2017.
- 04-هانس جورج غادامير، فلسفة التأويل، الأصول، المبادئ، الأهداف، ترجمة: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط2، 2006.
- 05-دايفيد جاسير، مقدمة في الهرمينوطيقا، ترجمة: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
- 06-نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2014.
- 07-نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل، دراسات في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
- 08-عبد الله بريحي، السيرة التأويلية في هرمينوسيا هانس جورج غادامير وبول ريكور، دائرة الثقافة والإعلام، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010.
- 09-محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
- 10-صفدر إلهي راد، الهرمينوطيقا: منشأ المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارة الإنسانية المختلفة، تعريب: حسنين الجمال، العتبة العباسية المقدّسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ط1، 2019.
- 11-نبيلة قارة، الفلسفة والتأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- 12-محمد بن عياد، في المناهج التأويلية، مطبعة التفسير الفتي، صفاقس، تونس، ط1، 2012.
- 13-عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.
- 14-مجموعة من المؤلفين، التأويل والهرمينوطيقا، دراسات في آليات القراءة والتفسير، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2011.
- 15-محمد بازي، التأويلية العربية، نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

- 16- علي عبود المحمداوي، ماهية الهرمينوطيقا: ارتحال المعنى وفلسفة التجوّل التفكيّر مع غادامير وهابرماس، وضدهما، مجلة لوغوس، العدد الثاني، فيفري 2014.
- 17- تيلوين مصطفى، تأثير المنهج الظواهري على الهرمينوطيقا (إدموند هوسرل وجورج هانس غادامير)، مجلة لوغوس، العدد الثاني، فيفري 2014.
- 18- علي فتحي، مدخل لتأويلية (Hermeneutics) هيدغر، مجلة قراءات معاصرة، مؤسسة مثل الثقافية، النجف، شتاء 2015.
- 19- لزهرفارس، التأويلية عند غادامير، قراءة في المرجعيات والمنظومات والآليات، مجلة فتوحات، العدد الثاني، جوان 2015.
- 20- أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ط،
- 21- رحيم أبورغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج1، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
- 22- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط، 1983.
-
- *الإبستمولوجيا Epistémologie: دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروضها، ونتائجها، تهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية. نقلا عن ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 02.
- *- الأنطولوجيا: في القواميس الفلسفية هي علم الوجود في حد ذاته أو هي الوجود كما تدركه الذات، ذلك أنّ أشياء الكون لا قيمة لها في حد ذاتها، إنما قيمتها في كونها علامات دالة وفي كونها أشكالا تبرز من خلال الإدراك الإنساني فنحن لا نفهم لأننا نريد أن نفهم بل نفهم وفق مسار الوجود، فالفهم أنطولوجيا أو لا يكون. نقلا عن محمد بن عياد، في المناهج التأويلية، التفسير الفتي، صفاقس، ط1، 2012 ص 147.
- ¹- عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص 24، 26، 31.
- ²- المرجع نفسه، ص 33.
- *- تجدر الإشارة إلى أنّ صيغة فنّ التأويل ترجمة لكلمة Herméneutique تمييزاً لها عن التأويل بمعنى interprétation فالبعض يفضل ترجمتها بعلم التأويل والبعض الآخر بالتأويلية أو تعريبها بالهرمينوطيقا لأنها أقرب إلى الكلمة نفسها، فهناك كلمات هي في عداد المتعذر ترجمته. نقلا عن محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، ص 31.
- ³- عبد الله بريحي، السيروية التأويلية، في هرمينوسيا هانس جورج غادامير وبول ريكور، دائرة الثقافة والإعلام، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010، ص 32.
- ⁴- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2014، ص 13.
- *- نقصد بالنظرية السيميائية Sémiologie خطاباً نظرياً حول الظواهر التأويلية، وهي مجموعة من المفاهيم المنظمة التي تمكّن من وصف آليات إنتاج الدلالة داخل موضوع ثقافي ما. نقلا عن عبد الله بريحي، السيروية التأويلية في هرمينوسيا جورج غادامير وبول ريكور، ص 50.
- ⁵- المرجع نفسه (السيروية)، ص 32.
- ⁶- المرجع نفسه، ص 33.
- ⁷- هانس جورج غادامير، فلسفة التأويل، الأصول، المبادئ، الأهداف، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط2، 2006، ص 61.
- ⁸- المرجع السابق، ص 23.

- ⁹-أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، دط، 2009، ص 64.
- ¹⁰-محمد بن عياد، في المناهج التأويلية، التفسير الفقّي، صفاقس، تونس، ط1، 2012، ص 11.
- ¹¹-عبد الله بريحي، السيرورة التأويلية، ص 24.
- ¹²-محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010 ص 21.
- ¹³-نصر حامد أبوزيد، فلسفة التأويل، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 05.
- *-نسبة إلى راند الإصلاح مارتن لوتر Martin Luther.
- ¹⁴-محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015، ص 32.
- ¹⁵-المرجع نفسه، ص 33.
- ¹⁶-المرجع نفسه، ص 33.
- ¹⁷-عبد الله بريحي، السيرورة التأويلية، ص 34.
- ¹⁸-عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، ص 68.
- *-البروتستانت: مصطلح لاتيني ومعناه المحتج، والمعلن وهو اتجاه في المسيحية تبلور مع مارتن لوتر وإصلاحاته واحتجاجاته على الكنيسة الكاثوليكية، وأتباع البروتستانتية هم محافظون وأصوليون، يفسرون النص الديني على القول بفلسفة ثنائية العقل والقلب. نقلا عن رحيم أبو رغيف، الدليل الفلسفي الشامل، ج1، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 2013، ص 186.
- ¹⁹-المرجع السابق، (فهم الفهم) ص 69.
- *-يعود هذا النمط في تأويل النصوص الدينية إلى المنحى الرواق في مقارنة الأساطير الإغريقية. والذي تمثله فيلون الإسكندري مستخدما إياه في تفسير نصوص التوراة اليهودية. نقلا عن مجموعة من المؤلفين، التأويل والهرمينوطيقا، دراسات في آليات القراءة والتفسير، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2011، ص 47.
- ²⁰-مجموعة من المؤلفين، التأويل والهرمينوطيقا، ص 48.
- ²¹-عادل مصطفى، فهم الفهم، ص 68.
- ²²-المرجع السابق، ص 45.
- ²³-عادل مصطفى، فهم الفهم، ص 71.
- ²⁴-عبد الله بريحي، السيرورة التأويلية، ص 34.
- ²⁵-جان غروندان، التأويلية، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، دط، 2017، ص ص 135، 08.
- ²⁶-المرجع نفسه، ص 33.
- ²⁷-محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، ص 34.
- ²⁸-عادل مصطفى، فهم الفهم، ص 99.
- *-الآداب، التاريخ، اللاهوت، الفلسفة وما نُطلق عليه اليوم العلوم الاجتماعية.
- ²⁹-جان غروندان، التأويلية، تر: جورج كتورة، ص ص 11، 28.
- ³⁰-دايفيد جاسير، مقدمة في الهرمينوطيقا، تر: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 134.
- ³¹-تيلوين مصطفى، تأثير المنهج الظواهري على الهرمينوطيقا (إدموند هوسرل وهانس جورج غادامير) مجلة لوغوس، العدد الثاني، فيفري 2014، ص ص 104، 103.
- ³²-المرجع نفسه، ص ص 104، 102.
- ³³-جان غروندان، التأويلية، ص 51.
- ³⁴-محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، ص 62.

- ³⁵-عبد الله بريعي، السيرة التأويلية في هرمينوسيا غادامير وريكور، ص 79.
- * ترنسندنطالي: مصطلح وضعه المدرسيون ليدلوا به على ما يتجاوز مقولات أرسطو، ويلائم الموجودات جميعها كالأحد والحق والخير، وأطلقه كانط على ما يخص الفكر وحده وينصب على المبادئ والصور الأولية ويقابل التجريبي. نقلا عن ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 43.
- ³⁶-نبهة قارة، الفلسفة والتأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 57.
- ³⁷-جان غروندان، التأويلية، ص 82.
- ³⁸-المرجع نفسه، ص ص 85، 91.
- ³⁹-محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، ص 69.
- * -من الظاهرة أي تحدد ما يظهر بوصفه ما يظهر، إن هذا يعني بداية أنه بوصفه هو نفسه، ليس ممثلا بطريقة أو بأخرى ولا في تقدير غير مباشر، وليس معاد البناء بشكل ما، إن الظاهرة هي الطريقة التي يمكث فيها شيء ما هنا موضوعيا، وهي في الحقيقة طريقة إشارية: حيث هذا الشيء حاضرا انطلاقا من نفسه، بالنسبة إلى موضوع يقف في مقابلته، تعين الظاهرة طريقا إشاريا للكينونة-الموضوع. الفينومينولوجيا ليست سوى طريقة في البحث أي مقارنة شيء ما خطابيا على النحو الذي يظهر عليه وبشرط ظهوره فقط. نقلا عن مارتن هيدغر، الأنطولوجيا هرمينوطيقا الواقعية، تر: عمارة الناصر، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2015، ص ص 122، 126.
- ⁴⁰-عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، ص 271.
- ⁴¹-جان غروندان، التأويلية، ص 43.
- * -الدازين Dasein: هي كلمة ألمانية مركبة من da بمعنى هناك sein بمعنى الوجود فيصبح معنى هذه الكلمة الوجود هناك، ويفسرها هيدغر بفكرة الكينونة أي وجود الكائن في زمان ومكان محددين. نقلا عن صفدر إلهي راد، الهرمينوطيقا، منشأ المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الإنسانية المختلفة، تعريب، حسنين الجمال، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ط1، 2019، ص 20.
- ⁴²-علي عبود المحمداوي، ماهية الهرمينوطيقا: ارتحال المعنى وفلسفة التجوّل التفكير مع غادامير وهابرماس، وضدهما، مجلة لوغوس، العدد الثاني، فيفري 2014، ص 43.
- ⁴³-علي فتحي، مدخل لتأويلية (Hermeneutics) هيدغر، مجلة قراءات معاصرة، مؤسسة مثل الثقافية، النجف، 2015، ص 131.
- ⁴⁴-تيلوين مصطفى، تأثير المنهج الظاهري على الهرمينوطيقا، ص 92.
- ⁴⁵-المرجع نفسه، ص 92.
- ⁴⁶-عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، ص 271.
- ⁴⁷-المرجع السابق، ص ص 103، 88.
- ⁴⁸-مارتن هيدغر، الأنطولوجيا هرمينوطيقا الواقعية، تر: عمارة الناصر، ص ص 127، 130.
- ⁴⁹-دايفيد جاسير، مقدمة في الهرمينوطيقا، ص 146.
- ⁵⁰-لزهر فارس، التأويلية عند غادامير، قراءة في المرجعيات والمنظومات والآليات، مجلة فتوحات، العدد الثاني، جوان 2015، ص 191.
- ⁵¹-المرجع نفسه، ص 191.
- ⁵²-صفدر إلهي راد، الهرمينوطيقا: منشأ المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الإنسانية المختلفة، ص 106.
- ⁵³-المرجع نفسه، ص 106.
- ⁵⁴-نبهة قارة، الفلسفة والتأويل، ص 41.
- ⁵⁵-المرجع نفسه، ص 41.
- ⁵⁶-مارتن هيدغر، الكينونة والزمان، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2012، ص ص 725، 64.
- ⁵⁷-صفدر إلهي راد، الهرمينوطيقا، منشأ المصطلح ومعناه، ص 111.
- ⁵⁸-المرجع نفسه، ص 114.
- ⁵⁹-المرجع نفسه، ص 109.